انه الحمد في الحقيقة كله لله اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط
كما قال وما بكم من نعمة فمن الله فان قيل هو موليه مطلقا بغير وسط
اجيب بان المراد بالوسط من يصل اليه النعمة مطلقا ثم تنتقل منه الى
غيره لانه وسط في التاثير فان قيل لم خص الحمد باسم الله ولم يقل الحمد للخالق
او نحوه من بقية الصفات اجيب بان لا يتوهم اختصاص استحقاق الحمد
بوصف دون وصف قال البيضاوي وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر
مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شانه رب العالمين
اي مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم
اذ كل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وتسمى
المالك بالرب لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى
الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالمين اسم جمع عالم بفتح اللام
وليس جمعا له لان العالم عام في العقلاء وغيرهم والعالمين مختص بالعقلاء
والخاص لا يكون جمعا لما هو اعم منه قاله ابن مالك وتبعه ابن هشام
في توضيحه وذهب كثير الى انه جمع عالم على حقيقة الجمع ثم اختلفوا
في تفسير هذا العالم الذي جمع هذا الجمع فذهب ابو الحسن الى انه
اصناف الخلق العقلاء وغيرهم وهو ظاهر كلام الجوهري وذهب ابو عبيدة
الى انه اصناف العقلاء فقط وهم الانس والجن والملائكة وقيل عني
به الناس هاهنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر
ما في العالم الكبير ووجه اشتمال الصغير وهو الانسان على نظائر ما
في الكبير وهو ما سوى الله تعالى انه تفاصيله شبيهة بتفاصيل
العالم الكبير اذ الكبير ينقسم الى ظاهر محسوس كعالم الملك وهو
ما ظهر للحواس وتحقق بقدرة الله تعالى بعضه من بعض وتغير
التغيير والى باطن معقول كعالم الملكوت وهو اوجده سبحانه وتعالى

بالامر

8

بالامر الالهي بلا تدريج وبقي على حاله من غير زيادة فيه ولا نقصان
منه والى عالم الجبروت وهو ما بين العالمين ما يشبهه ان يكون في الظاهر
من عالم الملك فجبر بالقدرة الازلية بما هو من عالم الملكوت واللسان
كذلك ينقسم الى ظاهر محسوس كاللحم والعظم والدم والى باطن
كالروح والعقل والارادة والقدرة والى ما هو مشابه لعالم الجبروت
كالادراكات الموجودة بالحواس والقوة الموجودة باجزاء البدن فان قيل
لم جمع جمع قلة مع ان المقام يستدعي الاتيان بجمع الكثرة اجيب
بان فيه تنبيها على انهم وان كثروا قليلون في جنب عظمته وكبريائه
تعالى الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ذكر سبحانه وتعالى في هذه
السورة من اسمائه خمسة الله والرب والرحمن والرحيم والمالك
والسبب فيه لانه يقول خلقتك اولا فانا الله ثم ربيتك بوجوب النعمة
فانا رب ثم عصيت فسترت عليك فانا رحمن ثم تبت فانا رحيم ثم لا بد
من ايصال الجزاء اليك فانا مالك يوم الدين فان قيل انه تعالى ذكر
الرحمن الرحيم في التسمية ثم ذكرهما ثانيا مرة ثانية دون الاسماء الثلاثة
الباقية اجيب بان الحكمة في ذلك كانه قال تعالى اذكروني اله
ورب مرة واحدة واذكروني رحمن رحيم مرتين ليعلم ان العناية بالرحمة
اكثر منه بسائر الامور ثم لما بين الرحمة المضاعفة فكانه قال لا تغتروا
بذلك فانا مالك يوم الدين ونظيره قوله تعالى غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول وقرا عاصم والكسائي مالك بالالف
بمعنى الملك ويعضده قوله تعالى لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ
لله وقرا الباقون بغير الف ويعضده قوله تعالى ملك الناس وبينهما
عموم مطلق فكل ملك مالك ولا عكس لعموم ولاية الملك التزاما
لا مطابقة ولا يمدح فيها ان يقول مالك الدواب والانعام والوحوش

Copyright © King Saud University